فلسفة القواعد العشر في سورة الانعام ودورها في ترسيخ وحدة المجتمع

The Philosophy of the Ten Commandments in Surah Al-An'am and Their Role in Consolidating Community Unity

اعداد

أ.د. يعقوب ناظم احمد السعدي

كلية العلوم السلامية / الجامعة العراقية

Prof. Dr. Yaqoob Nadhim Ahmed

College of Islamic Sciences

Al-Iraqia University

Email: yaqoob.n.ahmed@aliraqia.edu.iq

07811388414

Mobile: 07811388414

الملخص

ان فلسفة القران الكريم هي بناء مجتمع مثالي يتميز بالالفة والمحبة والتعاون واحترام الاخرين والحفاظ على الحقوق المادية والمعنوية وبعيد عن التفرق والتباغض وخاصة الاندماج الاجتماعي وكثيرا ما يضع ويقدم مصلحة المجتمع عموما على مصلحة الفرد او الفئة القليلة . وان سورة الانعام من السور التي تضمنت تعليمات وتوجيهات مجتمعية عامة مهمة وضرورية يجب العمل بها وتعتبر الوصايا العشر في سورة الانعام، من الوصايا المهمة لبناء الشخصية المتكاملة ،وكذلك المجتمع القويم الموحد المتماسك؛ فاذا ما اتفق كل ابناء المجتمع، وتعاونوا على العمل بها وجعلها منهجا لحياتهم يسيرون عليها ويعملون بمضمونها،فانهم يعيشون برفاه وسعادة وتألف وتواد ، من غير شحناء وبغض ، وان هذه الوصايا التي ذكرت قد اشتملت على العقيدة، وما يتعلق بوحدانية الخالق ، وما لها من اثار على وحدة المجتمع ؛ وطاعة الوالدين واحترامهما والقيام بالخدمة لهما ، وكذلك الحفاظ على الاسرة والنسل ، وعدم الاعتداء على الانسان بالقتل بغير حق ؛ وجوانب اجتماعية ومنها الاعتداء على اليتيم وجوانب مالية ومنها التطفيف بالميزان والكيل وما يترتيب عليها من اثار سلبية ، والعدالة والوفاء بالعهد وفوائده وكل هذه الوصايا هي الاسس لقيام مجتمع يتسم بالفضيلة والرحمة؛ وقد تضمن البحث على المقدمة وعشرة مطالب والخاتمة في اهم النتائج.

The Philosophy of the Ten Commandments in Surah Al-An'am and Their Role in Consolidating Community Unity

The Quran philosophy is to build an ideal society based on affection, kindness, cooperation, respect of other people's rights, and protection of physical and moral rights. It takes a guard against separation and disunity to bring about a harmonious and integrated society whereby at times it places community interests above those of individuals and minorities. Surah Al-An'am emphasizes those instructions and guidelines that are necessary for maintaining cohesiveness in society.

These ten commandments in Surah Al-An'am are the bases for the complete development of a person and a just and united society. If all people in society abide by these commandments and make them part of their lives, then they will live a life full of prosperity, bliss, coordination, love, and devoid of any grudge and hate.

These commandments address various aspects, including monotheism and belief in the oneness of the Creator and its influence on the unity of the community. They underline parental respect and obedience through honoring and serving the parents. Furthermore, they protect family and descendants and prevent taking life for no right reason. The commandments talk about social responsibilities, in particular those to orphans and one's responsibilities to society, and honesty in matters related to measurement and weight, and point out the evil of fraud. Finally, they proclaim justice and pledge-keeping.

These commandments thus lay the foundation for a just and merciful human community. This research report contains an introduction and ten major themes and a conclusion summarizing.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد :

فان فلسفة القران الكريم الذي هو المصدر الاول لبناء المجتمع، فهو حبل الله المتين، الذي لا تنقضي عجائبه، وفيه كل ما يحتاجه المجتمع بكل اطيافه، من بناء وارتقاء ونهوض ،وتقدم ومسايرة للمستجدات، ومنها القواعد والاسس لبناء مجتمع متماسك موحد، يستطيع مواجه كل التحديات التي تستجد ، وخاصة التي من شأنها تفككه، وكذلك تحصين الفرد بكل انواع التحصينات ، التي قد تؤثرعلى سير حياته وتجعله يخرج او يشذ او ينحرف عن المسار الصحيح، الذي لا يقبله المجتمع ، ونجد ذلك في القواعد التي وردت في القران الكريم من خلال الوصايا التي وردت في سورة الانعام لبيان هذه القواعد وكيفية العمل بها والسير في محتواها وتوجيهها ،جائت فكرة هذا البحث وهي مضمون فلسفة القواعد العشر لبناء المجتمع وكيفية توجيهها وجعلها منهجا للنهوض بالفرد والمجتمع لتصدي لكل التحديات مما تجعله مجتمعا نموذجيا يعيش برفاه وسعادة .

أهداف البحث

-لقد هدف البحث في بيان عظمة فلسفة التشريع الاسلامي وواقعيته واعتداله.

- ملائمته للفطرة السليمة، وشموله لكل نواحي الحياة في المحافظة على بناء الانسان القويم .

- معالجة الكثير من مظاهر الانحراف، العقدي ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، والسياسي ، وغيرها التي برزت اليوم في كثير من المجتمعات.

الغاية من البحث:

-بيان اثر العمل بالتشريع الاسلامي لوحدة المجتمع

- بيان اثر اهمال الجانب الاخلاقي في التشريعات على المجتمع .

- بيان اثر انتشار الصفات التي تؤدي الى تفكك المجتمع

الفائدة من البحث :

- اثبات حاجة المجتمعات إلى منهج إلاهي قويم يضبط العلاقات الإنسانية.

- تطبيق الاسس الربانية لتصون الحقوق والحريات، وتحقيق الامن المجتمعي

-نشر التوجيهات الربانية التي تؤدي الى أمن واستقرار المجتمع .

-أهمية البحث :

-نشر فلسفة الصفات القويمة للمجتمع .

-بيان الصفات التي يجب ان يتصف بها المجتمع ليكون مجتمع نموذجي .

-نشر ثقافة اشاعة الصفات التي وردت في القران لتوحيد المجتمع .

-مشكلة البحث :

-عدم توجيه المجتمع الى العمل بمضمون القران .

-جهل المجتمع بالقواعد التي وردت في سورة الانعام .

-بعد المجتمع عن ثقافة العمل بالتشريع الاسلامي.

خطة البحث :

المقدمة والتمهيد وعشرة مطالب :

التمهيد : التعريف بالوصية وسورة الانعام

المطلب الاول : توحيد الله وعدم الشرك

المطلب الثاني : الاحسان الى الوالدين

المطلب الثالث : النهي عن قتل الاولاد

المطلب الرابع : النهي عن قربان الفواحش

المطلب الخامس: النهي وعدم قتل النفس إلا بالحق

المطلب السادس : ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن

المطلب السابع : الأمر الله بإيفاء المكيال والميزان بالقسط

المطلب الثامن : الامر بقول الحق والعدل فيه ولو كان على أُولي القربى

المطلب التاسع : الأمر بالوفاء بالعهد

المطلب العاشر : الامر باتباع صراط الله المستقيم ونهى عن التفرُّق واتباع السبل

الخاتمة في اهم النتائج والتوصيات

التمهيد
التعريف بالوصية وسورة الانعام

ماهية الوصية :الوصية لغة : من وصى أوصى الرجل اوصيت اليه بشيء اذا جعلته اوصيك وتواصى القوم أوصى بعضهم بعضا

والوصايا : جمع وصية الوصية بالمال اوشيء متقوم او طلب ليفعله على غيب منه حال حياته أو بعد الممات وقد قيل لعلي بن ابي طالب عليه السلام ورضي الله عنه وصي لاتصال نسبه وسمته بنسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [١]

اصطلاحا : هي تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع سواء كان المملك عينا او منفعة او هي :تطلق على ما يقع به الزجر على المنهيات والحث على المأمورات [٢]او هي التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ ويقال أوصاه ووصاه قال تعالى (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب)البقرة الاية١٣٢

وثبتت بالقران الكريم :قوله تعالى (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)العصر الاية ٣

والسنة النبوية :عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[ما حق امرئ مسلم له شيءيريد أن يوصي به يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده][٣]

ومن وصايا أئمة ال البيت :

عن الإمام جعفر الصادق: (عليه السلام): فيما أَوصَى وَلدهُ مُوسَى عليه السلام في وصية طويلة جاء فيها: «يَا بُنَيَّ اقْبَلْ وَصِيَّتِي وَاحْفَظْ مَقَالَتِي فَإِنَّكَ إِنْ حَفِظْتَهَا تَعِشْ سَعِيداً وَتَمُتْ حَمِيداً يَا بُنَيَّ مَنْ كَشَفَ حِجَابَ غَيْرِهِ انْكَشَفَ عَوْرَاتُ بَيْتِهِ وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ وَمَنِ احْتَفَرَ لِأَخِيهِ بِئْراً سَقَطَ فِيهَا»[٤].

واقوال العلماء، واجماع الامة ، التعريف بسورة الانعام :

هي : سورة مكية طويلة تحتوي على ١٦٥ خمس وستون ومائة أية وترتيبها في القران الكريم السادسة وفي النزول الخامسة والخمسون نزلت جملة واحدة وشيعها سبعون الف ملك وقد

(١) ينظر القاموس المحيط ١٧٣١ لسان العرب لابن منظور ١٥ / ٣٢٠

(٢) ينظر الادب المفرد للامام البخاري كتاب الوصايا ١ / ٢٧

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٥ / ٣٥٦

(٤) -ينظر وصايا الاولياء مركز مؤسسة المعارف للتاليف والتحقيق١٥ .

سدوا الافق نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلا وهو يسير على ناقته سميت بهذا الاسم لما تكرر فيها من ذكرلفظ الانعام تحدثت عن العقيدة ،وان جميع التشريعات مرتبطة بالاله الواحد، :واصول الايمان ، وهي تختلف عن السور المدنية في اهدافها، ومقاصدها، وهي اصل في المحاجة مع المشركين وغيرهم من المبتدعين الذين يكذبون بالبعث والنشور والقضاء والقدر وقد بدأت بالحمد والتفرد بالوحدانية والنعمة على الاستخلاف ودعت الناس الى النظر في معالم الكون الذي يدل على عظمة الخالق وقدرته واحاطته بكل شيء وبيان الحكمة من الخلق وهو الابتلاء [١]

الوصية بتوحيد الله والنهي عن الشرك لقوله تعالى ﴿ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا ﴾:المطلب الاول

توحيد الله تعالى وعبادته والنهي عن الشرك،اعظم موضوع اشتمل عليه القران الكريم ودوره في ايجاد مجتمع يتصف بعقيدة سليمة تنعكس على بناء المجتمع ووحدته ، فقد بدأ رب العالمين بالتوحيد في صريح البراءة من الشرك،واخلاص العبادة له جل جلاله ، إشارةً إلى أنّ ترك الرذائل، قبل التحلي بالفضائل،فالشرك بالله تعالى ذنب عظيم، وضلال مبين، وهل أعظم ظلما من أن يجعل الإنسان لربه نداً، يعبده من دون الله ، ،ومن الظلم ان يسوي العبد بين رب العالمين وبعض مخلوقاته، فينسب للمخلوق ما هو خاص بالخالق عز وجل، وان يعتقد فيهم القدرة على النفع والضر، وكذلك الإحياء والإماتة والعطاء والمنع، فيدفعه ذلك إلى استرضائهم بأنواع من القربات والعبادات، التي لا تنبغي إلا لله وحده فليحذر المسلم من الشرك بأنواعه، وليخلص العبادة لله تعالى (من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) سورة الكهف الاية ١١٠ ابتدأ بهذه الوصية التي يقوم عليها بناء العقيدة،وترجع إليها التكاليف والفرائض، وتستمد منها الحقوق والواجبات، قبل الدخول في الأوامر والنواهي، والشرائع والأحكام؛ إذ يجب أن يعترف الناس اولا بربوبية الله وحده في حياتهم، كما يعترفون بألوهيته وحده في عقيدتهم [٢]

روى محمد بن مروان عن ابي عبد الله الصادق انه قال:[إنّ رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله اوصني فقال: لا تشرك بالله شيئاً وان حرقت بالنار وعذبت إلّا وقلبك مطمئن بالايمان، ووالديك فاطعهما وبرّهما حيين كانا او ميتين، وان أمراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل، فان ذلك من الايمان][٣]

(١) ينظر :معالجة القران الكريم للعادات الجاهلية دراسة موضوعية في سورة الانعام اصالة بن شنة ص ٩

(٢) -الوصايا العشر كما جاءت في القران الكريم دمحمد بن احمد صالح مجلة البحوث الاسلامية العدد (٤٤)

(٣) شرح اصول الكافي مولى محمد صالح المازندريج :٩ /٢٠

إن المجتمع الذي يقوم على إيثار الله على كل ما سواه هو المجتمع الفاضل الرشيد، أما المجتمع الذي يشرك بالله أحدا أو شيئاً ،فانه مجتمع مضطرب منحل ابتدا بالنهي عن ارتكاب او شيوع الرذيلة سواء بالفعل او القول التي قد تكون من اكبر الكبائر والتي توثر على امن وامان المجتمع واستقراره(١).

وقوله (أن لا تشركوا به شيئا) وهنا التوحيد الصريح للبرأة من الشرك ،ويجب على كل مسلم ان يحصن نفسه من الوقوع في الشرك من حيث لايدري لقوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق رضي الله عنه في الحديث الذي يرويه معقل بن يسار رضي الله عنه [قال : انطلقت مع الصديق ابي بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا ابا بكر ، للشرك فيكم اخفى من دبيب النمل فقال ابو بكر : وهل الشرك الامن جعل مع الله الها اخر ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده للشرك اخفى من دبيب النمل الادلك على شيء اذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره قال : قل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم (٢) ربط الله سبحانه وتعالى الشرك بالثبات والتوحيد بالتطور لقد أعلمنا الله سبحانه وتعالى أن الأمثال في الكتاب كلها قرآن وفي كل مثل من أمثال القرآن يعطينا الله قانونا موضوعيا اي أن الإنسان المسلم حتى يبتعد عن الشرك فعليه، أن ينكر ظاهرة الثبات في الاحوال وفي المجتمعات وفي المواد القوانين التشريعية ،ويجب أن يؤمن أن كل شيء غير ثابت، عدا ما امر الله به من العبادات والحدود في شكلها ومحتواها، والأخلاق في محتواها التي تشكل الصراط المستقيم الثابت. وأن المجتمع اذا كان متعدد الاديان والمذاهب ، فان يتوحد بالاله الواحد، فان التوحد في التوجه الى الله والوقوف بين يديه سوف ينشأ مجتمع موحدا منسجما متفقا نابذ للتفرق لان المجتمع يعيش بتوجيه الله الخالق لهم وهذا من اهم الصفات التي يجب ان يتصف بها المجتمع لانها تجعله متمسكا متحدا خالي من الخلافات والاختلافات والمشاحنات (٣)

المطلب الثاني :الوصية الإحسان إلى الوالدين﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

اثنى الله تعالى بهذا التوجيه وهو مساوي لعبادة الله تعالى وذلك لأن التوحيد اعظم النعم ، ويكون بعد الايمان نعمة الاحسان الى الوالدين، لانهما سبب وجود وحياة الانسان ، وفضل

(١) في ظلال القران سيد قطب ٨ /١٢٢٩

(٢) -الادب لمفرد ٧١٦ وابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٨٦

(٣) ينظر تفسير القران العظيم ١ / ٤٢٤ ، جامع البيان عن تاويل آي القران ٦ /٣١٣ ، التفيسر الكبير ا مفاتيح الغيب ١٢/ ٥٠

الوالدين على الاولاد كثيرة ،كنعمة التربية والشفقة والعناية والرعاية ، والحفظ من الضياع والهلاك والعوز والصحة في وقت الصغر [١]وجعل الله تعالى برهما والاحسان اليهما درجة من درجات الايمان، وما قارن الله تعالى بين طاعة الله وبر الوالدين، الا لانه جل وعلا مصدر الخلق والرزق، وهما الواسطة في التوصيل الى الولد ،وكذلك قارن بالوصية بين هذه والاولى وهي العقيدة والتوحيد ، وعدم الاشراك وفيها أمر بالإحسان إليهما،وعن ابي جعفر الباقر قال: [ثلاث لم يجعل الله عز وجل لاحد فيهن رخصة: أداء الامانة الى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برين كانا او فاجرين][٢]

وفي حديثه يذكر الامام الصادق عليه السلام الحقوق المتبادلة بين الولد وابيه فيقول: [ويجب للوالدين على الولد ثلاثة اشياء: شكرهما على كل حال، وطاعتهما فيما يأمرانه، وينهيانه عنه، في غير معصية الله، ونصيحتهما في السر والعلانية .....] [٣]فأين ذكر المحرم؟ قيل: في الأمر بالاحسان إليهما تحريم ترك الإحسان؛ فكأنه قال: حرمّ الإحسان إلى الوالدين، وفرض عليكم برّهما. [٤] فالامر بالاحسان الى الابناء وذلك للفت الانظار أن إحسان الآباء إلى الأبناء أمر واقع منهم، بمقتضى الفطرة والتربية ، فلا حاجة للحث والتاكيد عليه ، وهذا أسمى وأصدق الوان التربية السليمة، التي يؤيدها العقل والواقع ،ودوره في كيفية التراحم والتعاون والاحترام، بين ابناء المجتمع ،ان اساس الحياة الإنسانية هو التقدم والتطور وزيادة المعارف، فالأبوان يعطيان الأولاد، معارفهم وخبراتهم وتجاربهم المتراكمة، فيأخذ الأولاد هذه الخبرة والمعارف والتجربة ، ليزيدوا عليها ويطوروها ،وهنا تحصل المأساة والمصادمة بين الآباء والأبناء بصراع متصالح، هو صراع الأجيال. فالأب والأم ينتميان إلى جيل، والأولاد ينتمون إلى جيل آخر، والأب والأم يحاولان جاهدين بكل الوسائل ، أن يلزما الأولاد بطريقة المعاش والكد والأعراف والتفكير، التي كانت سائدة عندما كانوا شبابا، قوله تعالى ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ النساء الاية ٣٦، وقد بين الرازي ان امتناع الاولاد من البر بالاباء يتوجب خراب العالم لأن الآباء إذا علموا ذلك، قلت رغبتهم في تربية الاولاد فيلزم خراب العالم من الوجه الذي قدرناه فثبت إن عمارة العالم بماتحصل به المبرة بين الاباء والاولاد من الجانبين

(١) مفاتيح الغيب للرازي /١٣/ ١٧٨
(٢) الكافي للكليني ١٢٣/٢
(٣) بحار الانوار المجلسي ٧٥ / ٣٢٣
(٤) تفسير الماتريدي ٤ /٣١١

[1]وهـذه من الصفات المهمة في بناء المجتمع فاذا ما اتصف الاولاد بها فسوف ينشأ مجمع يتصف باحترام الكبير ويحافظ على حقوق الوالدين وينظر الابناء الى الاباء نظر احترام وتعاطف ورحمة ومودة فعند ذلك لايظر اثر للخلاف او التناحر او التطرف في المجتمع.

المطلب الثالث :الوصية النهي عن قتل الاولاد.﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾

إن الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، أن أودع في قلوب الوالدين محبة الولد والشفقة عليه والحزن على فراقه، فهذا نبي الله يعقوب عليه السلام يقول: ﴿يأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (يوسف:الاية ٨٤)، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ * قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ * فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (يوسف:الاية ٩٤-٩٦) النهي عن قتل الأولاد خشية الفقر أوصى الله تبارَك وتعالى الآباء؛ بعدم قتْل الأبناء خشية الفقر والحفاظ على الذرية ، والنهي عن قتل الاولاد فان قتل الانسان لابنه وهو بضعة منه اعتلال في الطبع ،وخلل في العقل، وفساد في الفطرة ،لان قتل النفس اعظم وزرا، واقبح فعلا، وقد كان قتل الاولاد في الجاهلية وخاصة البنات ،عند العرب في الجاهلية شيء مباح ومالوف، خشية الفضيحة وكذلك العيش ولم يعتمدوا على إنه سبحانه هو الرزاق[2]، رزقُ الأبناء على الله كما رزق الآباء على الله؛ قال الحافظ ابن كثير: «لما أوصى تعالى بالوالدين والأجداد، عطف على ذلك الإحسان إلى الأبناء والأحفاد، فقال تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ ﴾؛ وذلك أنهم كانوا يقتلون أولادهم كما سوَّلت لهم الشياطين ذلك.[3] وقد بين القران الكريم تحريم كل مامن شأنه تحديد الذرية، او تحديدها خشية الفقر في الحال أو متوقع في المستقبل باعتبار أن الفقر على أي حال لا يرجع لزيادة العدد من الناس بل هو ربط بين الفقر والنسل [4]

وفي رسالة الحقوق للإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول: [واما حق ولدك، فتعلم أنّه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنّك مسؤول عما وليته من حسن الادب، والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب،

(١) التفسير الكبير للرازي ١٩٨/٢٠

(٢) ينظر /الدر المنثور في التفسير بالماثور جلال الدين السيوطي ٣ / ١٠٤ ط ١ / ١٩٩٠ دار المعرفة لبنان

(٣) ينظر /حركة تحديد النسل / المودودي ص ٧٩ مطبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩

(٤) ينظر :الاجامع لاحكام القران القرطبي ٢/٥

فاعمل في امره عمل المزين بحسن اثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر الى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه، والاخذ له منه، ولا قوة إلّا بالله][1]

وذلك الخوف من الفقر في الوقت الحاضر وفي المستقبل فبدأ برزقهم للاهتمام بهم؛ أي: لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم، فهو على الله، وأما في هذه الآية، فلمَّا كان الفقر حاصلاً، قال: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾؛ لأنه الأهمُّ ها هنا[2]وكيفية المحافظة عليهم وتنشأتهم نشاة صحيحة تجعله شخص مبدع في بناء وطن وفي الجاهلية المعاصرة بعضُ الناس يُجهِضُ الجنينَ في بطن أُمِّه خوفًا من الفقر، وهذا إثمٌ عظيمٌ، وكل من أعان على إجهاض الجنين في بطن أُمِّه فهو مشاركٌ في هذه الجريمة، سواء الأمّ أو الأب أو الطبيب أو غيرهم، ومن وقع في ذلك فعليه التوبةُ والديةُ والكَفَّارةُفالنفس البشرية هي الوجود الحي الفيزيولوجي أو هي الوجود الإنساني ككائن حي فقط والذي يفهم من قتلها هو انتقالها من الحياة إلى الموت عن طريق الشنق أو الذبح أو الجروح أو السم أو إطلاق النار عليها و الحرق.

المطلب الرابع : الوصية بالنهي عن قربان الفواحش بأنواعها لقوله تعالى :

﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ ان الله تعالى نهى عن مقاربة الفواحش،وذلك بالتباعد عن جميع المعاصي الظاهرة التي يراها الناس والمعاصي الباطنة التي تقع سرًّا من غير اطِّلاع الناس، فالله يراك أيها الإنسان أينما كنت، فاتقِ الله في سِرِّك وعلَنِك، فالتقوى أن تكون في السِّرِّ والعلنِ سواء والفاحشة هي كل ما عَظُمَ قبحُه من الأقوال والأفعال،ومن روائع التعليلات في هذه الآية ما روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قوله: «ان الله تبارك وتعالى غيور يحب كل غيور، ولغيرته حرم الفواحش ظاهرها وباطنها»[3] فالامتناع عن ممارسة الفاحشة يضمن للفرد خلقاً قويماً، وللمجتمع استقراراً تأنس من خلاله النفوس، وتعمل فيها الطهارة في القلوب، وتستوجب من خلالها الالفة والعيش الكريم.

وقد كان ابن مسعود يقول: «لا أحدَ أغيرُ من الله، ولذلك حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شيء أحبَّ إليه المدحُ من الله، ولذلك مدَح نفسه [4]واخلفوا في ما يسمى بالفواحش، المتفق عليه هو الزنا والمختلف فيه مع الزنا وشرب الخمر، ونكاح المحرمات ومن اعظم الفواحش

(١) بحار الانوار للعلامة المجلسي ٢٣٧/٧

(٢) تفسير ابن كثير٢ /٣٥٥

(٣) -ميزان الحكمة محمد الريشهري ٣ / ٢٣٢٤

(٤) رواه البخاري برقم (٤٣٥٨)، ومسلم برقم (٢٧٦٠)

هي فاحشة الزنا، وقد نهى عنها القران لقوله تعالى (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ...) قال المفسرون: لا تقربوا ايها الناس الزنا، انه كان فاحشة، ومنهم من قال: افعال الجوارح ما ظهر منها وما بطن فالتربية المستقيمة ، والابتعاد عن الفواحش ،وخاصة المستجدة والتي تؤثر على المجتمع سلبا، وتحصينه من الانجراف بها وخاصة بلاء المخدرات وما ينتج عنها من انهيار المجتمع وتخريب عقليات الشباب ونشر الرذيلة بين ابناء المجتمع إنّ أهم ما يهدد المجتمع هو الفشل في إحترام الإنسان بكيانه وشخصيته المتمثل بمشاعره الكريمة، أما اذا امتهن الانسان بممارسات غير انسانية، كالاعتداء عليه وإلغاء كرامته، باباحته الجنسية فيعني أنّ انسانيته لم تكتمل بعد، وأنّه عرضة للامتهانات التي يرتكبها الآخرون،ولم يكتف الائمة بتبيين الآثار التكليفية للزنا وهو الحرمة وحدها، بل بيّنوا الآثار الوضعية الدنيوية لهذه الفاحشة، فعن ابي جعفر الباقرعليه السلام قال: «وجدنا في كتاب رسول الله :» إذا ظهر الزنا من بعدي كثر الموت الفجأة»[1] فاستشراء الزنا في المجتمع ستنعكس نتائجه عليه، وهي كثرة موت الفجأة ،الذي يهدد المجتمع ويأذن بفنائه، ولعل هذا أثر وضعي ناجم عن امر غيبي او كون الزنا يسبب امراضا تؤدي الى موت الفجأة،والنهي الرباني جاء بالتحذير من مجرد قرب الفواحش وليس فقط من الوقوع فيها، فالتبرج والاختلاط والخلوة وإطلاق البصر كلٌّ ذلك : قرب من الفواحش، وهو من المحرمات التي أوصى الله بالحذر منها،

المطلب الخامس: الوصية بالنهي وعدم قتل النفس إلا بالحق قوله تعال: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾

لا تقتلوا النفس التي حرم اللّهُ عليكم قتلها، وهي نفس المسلم، وكذلك الكافر المعاهد أو الذِّمِّي، فلا تقتلوا النفس إلا بالطريق التي أباح الله قتلها شرعًا كالقصاص، وكمن زنا وهو محصَنٌ ، أو ارتدَّ عن دينه وفارق جماعة المسلمين، عدم الاعتداء على الانسان ، وتحريم وتجريم قتل النفس وتثقيف المجتمع بان النفس الانسانية معزز ومكرمة من الله تعالى وان الاعتداء عليها او النيل منها هو اعتداء على بناء الله وخليفة الله النفس المعصومة وهي النفس المسلمة؛ من ذكر وأنثى، صغير وكبير، بَر وفاجر، والكافرة التي قد عُصِمت بالعهد والميثاق، عليه لبناء مجتمع النفس البشرية لها قيمتها وشرح معنى {إلا بالحق} وهو أنه عقوبة من يقتل إنسانا ظلما أي بدون ذنب اقترفه ويستحق عليه القتل "النفس بالنفس". وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث

(١) بحار الانوار المجلسي ٩٧/٤

ابن مسعود: ((لا يَحِل دمُ امرئ مسلم يشهد أنْ لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيِّب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة))[1] فالنفس التي لا يجوز قتلها هي النفس المعصومة، وتكون غير معصومة بأمور، منها ما بيَّنه حديث ابن مسعود رضي الله عنه المتقدم وكما يظهر أن الظلم هو وضع الشيء في غير محله عنوة ،أو عن غير قصد أي الظلم المقصود "القتل المتعمد" وظلم عن غير قصد "القتل الخطأ" وهنا نلاحظ أيضا كيف وضع القتل كحد أعلى للعقوبة لذا قال: {فلا يسرف في القتل} (الإسراء ٣٣)، وهذه الآية هي من آيات الحدود ، فالمجتمعات التي تصبوا الى حياة سعيدة هانئة لابد أن يسود السلام وينبعث الوئام من العلاقات ،التي تحكم افراده لئلا يتفشى الظلم وتنتهك القيم بالاعتداء على افراده وتزهق ارواح الابرياء دون موجب؛ ان الآية لا تشير الى العلاقات الفردية وحدها، بل لابد أن تحكم المجتمعات انظمة تمارس الحرية الفردية، والجماعية في علاقاتها؛ بمعنى آخر أنّ تثبيت اسس التكافل في المجتمع المحكوم ومن قبل الحاكم أمر ضروري ،لابد أن يستبقي الحاكم حيوية السلام والوئام بين الجميع، فاذا خلت الامة من ذلك انتقصت قيمها واستئصلت شأفتها ،وذلك اذا عم الفساد واستشرى القتل فلا امن ولا أمان ولا تحابب ، ليكون مجتمع غاب تحكمه القوة وتملكه الغلبة [2]

المطلب السادس الوصية السادسة ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾.

من المظاهرالاجتماعية اليُتم في كل مكان وزمان ومجتمع ؛ ذلك أن الآجال بيد الله تعالى فقد يدرك الاجال بعضَ الآباء قبل بلوغ الأبناء سنَّ الرشد، ولكن هذه الظاهرة تتفاقم في أيام وقوع الكوارث والحروب ،فالنهي عن أموال اليتامى والتصرف بها ، إلا بالتي هي أحسن ،والواجب المحافظةعلى اموال الغير، وتحريم اكل مال اليتيم ، ونهى الله عن مقاربة مال اليتيم، ومن باب أَولى أكْله إلا بالتي هي أحسن ، وقال الله تبارك وتعالى مُحذرًا من أكل أموال الناس ، بغير حق وكل اموال لاتكن من كسب الفرد يحرم على المجتمع اخذها، وبيان عاقبة اكل مال الحرام على ضياع المجتمع: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[النساء:١٠] ولا يجوز التقرب إلى مال اليتيم إلا بما يكون أصلح وأنفع له، فيجب المحافظة على مال اليتيم، وتنميته له بالطرق التي يغلب على الظن أن لا خسارة فيها، فإذا بلغ

(١) رواه البخاري رقم (٦٤٨٤)مسلم (١٦٧٦)

(٢) تاملات في الوصايا العشر التي وردت في اواخر سورة الانعام دوليدمحمد عبد الزيز الحمد :٢ / ١٢

رشدَه وظهر منه حسنَ تصرُّفه في ماله، فعندها يدفع إليه حقَّه، ولا ينقص منه شيئًا، والحذر من التحِايَل والتساهلِ في أكل مال اليتيم بالباطل والكذب والتزوير والخداع، وخاصة من كان وصيًّا على مال اليتيم وكان فقيرًا؛ فليأكل من مال اليتيم بقدر أُجرتِه . إن كان هناك عملٌ في مال اليتيم، ويُقدرُ الأجرة بالعدل بلا زيادة، كأن يكون لليتيم أراضٍ زراعيةٌ أو بيوتٌ مؤجَّرةٌ أو مصانعُ وشركاتٌ ونحوُ ذلك، وإن كان الوصي غنيًّا فليستعففْ وليجعلْ حفظَ مالِ اليتيم وتنميتَه والعملَ فيه بلا أجرة ، فهي الوصية بالمحافظة على مال اليتيم، فلم يعد له من يدافع عنه ويحميه إلا الأقارب، وقلَّ ما يُوجد في الأقارب المخلص المشفق، ولهذا جاء التحذيرمن الاعتداء على ماله وقد أوصى الله بإكرام اليتيم، وحذَّر من قهره وظلمه، وأمر بالإحسان إليه بقدر الاستطاعة، فمن لم يستطع إكرام اليتيم بماله فليُكرمه ولو بالقولِ الكريم والمسحِ على رأسه رحمةً به .

المطلب السابع : أوصى الله بالأمر بإيفاء المكيال والميزان بالقسط ﴿ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ يأمر الله في هذه الآية بإقامة العدل في الكيل والوزن.

ان المجتمع لا يستغني عن العمل بالتجارة وخاصة البيع بالكيل والميزان ومن المحرمات التي جائت بها الشريعة الاسلامية تحريم التطفيف بالكيل والميزان ،فان هذه الوصية توجيه عام لكل ابناء المجتمع بوجوب الوفاء بالكيل والميزان وعدم بخس حقوق الناس وعدم الغش في البيع والشراء ،وعلى كل تاجر او بائع الايفاء بالكيل والميزان وعدم التطفيف بالميزان والحقوق واعطاء كل ذي حق حقه واداء الحقوق لاهلها ليكون لدينا مجتمع لا يعتدي على حقوق غيره لقوله تعالى ﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ (هود ٨٥). فجاء التقييد بالمواصفات ، من أجل غاية هي قوله تعالى : ﴿ {ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ أي حين يدفع الإنسان مالا يجب أن يعلم مقابل ماذا يدفع هذا المال، وما هي مواصفات السلعة المشتراة لأن كل عمل منتج يمكن تحويله إلى مواصفات وجب علينا أن لا نبخس الناس أشياءهم إن كانت عملا أو سلعة أو نتاجا علميا أو أدبيا أو فنيا أو ابتكارا (١)

وهنا قوله: ﴿ولا تبخسوا الناس﴾ ولم يقل "ولا تبخسوا الذين آمنوا" حيث تكون نظرة الإنسان العربي المسلم إلى قيمة الأشياء وإلى العدالة نظرة عالمية بحتة. وقوله تعالى أيضا: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ (النساء ٥٨). ولم يقل بين الذين آمنوا «أمَر تعالى بإقامة العدل

(١) التحرير والتنوير ٥ /٤٥١

في الأخذ والإعطاء، كما توعَّد على ترْكه في قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ*الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ*وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ. ﴾، إلى قوله ﴿ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين: ١-٦]، وقد أهلَك الله أُمة من الأُمم كانوا يَبخَسون المكيال والميزان(١)، ثم قال: «وقوله تعالى: ﴿ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾؛ أي: مَن اجتهَد في أداء الحق وأخْذه، فإن أخطأ بعد استفراغ وُسْعه وبذْل جُهده، فلا حَرَج عليه (٢) وهي من الوصايا الاجتماعية التي تنظم حقوق المجتمع وتراعي مصالحه، وان الكيل غير الميزان وليسا واحدا كما يظهر من اكثر المفسرين، اذ الظاهر ان الكيل ما يمكن ان يتعامل به مع الامور المادية ؛ والوزن ما يمكن ان ينطبق على الامور المعنوية، كذلك: يوزن كلام العاقل دون الجاهل؛ لأن الوزن هنا القياس على اساس المبادئ والقيم والمباني ، التي يستخدمها المرء في قياسه للامور، اما الكيل فهو آلة تستخدم للامور المادية ، فاذا تحققت هذه الامور شاع الأمن والسلام في أرجاء المجتمع وعرف كل فرد أنّ حقه لم يضيع وأنّه مضمون لا يمكن التعدي عليه، ولاريب أنّ في هذا الحكم الالهي آثاراً عظيمةً في بث روح الطمأنينة في القلوب وتثبيت التقوى في النفوس، واشاعة الامانة بين الافراد، والابتعاد عن أكل الحرام .

المطلب الثامن : أوصى الله وأمر بقول الحق والعدل فيه ولو كان على أُولي القربى ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾.

وصية قرآنية مهمة جدا وهي أمَر الله في هذه الآية بأن يَعدِل الإنسان في أقواله وأفعاله ،حتى مع أقرب الناس إليه؛ لقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء:١٣٥] وإذا حكمتم بين الناس فيجب قول الحق، والعدل في الحكم، ولاتجوز المجاملة للقريب لقرابته، وكذلك لا تجوز المجاملة للغني لغناه، ولا الجاملة للفقير لفقره، ويجب قول الحق ولو كان مُرًّا، ولو على أنفسكم وأقاربكم وأصدقائكم، والنهي عن قول الزور، وهذا من الاوبئة التي تصيب المجتمع ،فاذا انتشر الظلم وشاع وانعدم وضاع العدل، فان المجتمع يعيش في ضغينة ،وخلافات، ومشاحنات ،واحقاد. والتصدي لها تجعل المجتمع يعيش بامان وتعاون وسلام ورضا وهذه الوصية هي حالة عامة، وان ظهور شهادة الزور تعتبر حالة خاصة لها، فالإنسان يجب أن لا يتكلم إلا كلاما صادقا،وعندما يكون الإنسان موضوعيا في أحكامه لا تتحكم به العواطف والاهواء الموضوعية المادية بحد ذاتها تكون صادقة

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٢ /٢٣١

(٢) -ينظر المصدر نفسة ٢ /٢٣٢

وعادلة، وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم﴾الانعام ١١٥ فكلام الله الذي هو عين الوجود ونوميسه هو لظهور مجتمع يتصف بالمثالية والنضوج واحقاق الحق وعدم الاعتداء على حقوق الاخرين ،فإن الطبيعة الأساسية للإنسان ،هي الصدق ، والعدل ، والوفاء وقول الحق

لأن قوله مبني على البينات،التي سبق ذكرها وليس على الأهواء وهذه صفة أساسية للتقوى عند الإنسان المسلم،وهذا ما مر ذكره في الوصية الاولى وهو النهي عن الشرك،وهذه الوصية يجب على الدولة ان يكون لها بنية في مؤسساتها وأفرادها، وهو التصور المبني على التصديق، لا التصديق المبني على التصور . ففي هذه الحالة تحمل الدولة في بنيتها الصدق والعدل .

أما شهادة الزور عند بعض افراد ابمجتمع فهي حالة خاصة من هذه الوصية. فعلى الدولة أن تضع في دستورها،عقوبة شهادة الزور على أنها عقوبة جزائية لا إدارية أو مالية ويجب أن تغير يمين الشهادة في القضاء، بأن يقسم الشاهد على قول الصدق لا الحق، لأن الإنسان قد يقول الصدق حسب ما شاهده وقد تكون المشاهدة خادعة، أو ظنية فتصبح غير حقيقية، لأن الوحيد الذي أقواله حقيقية وصادقة وعادلة تماما بدون استثناء هو الله فقط لأن الحق الصادق والعادل هو عين كلماته وهو عين الوجود: ﴿قوله الحق﴾ ﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا﴾

المطلب التاسع: أوصى وأمر الوفاء بالعهد ﴿ وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُواْ ﴾

معنى الوفاء بالعهد: امتثال ما أمر الله به ورسوله، واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله، وقد أمرنا – سبحانه وتعالى – بالوفاء بالعهد في آية الأنعام، فقال: ﴿« وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ﴾ (الأنعام، الآية: ١٥٢) قال الطبري: « وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا « يقول رحمه الله : وبوصية الله التي أوصاكم بها فأوفوا، وإيفاء ذلك أن يطيعوه فيما أمرهم به ونهاهم عنه، وأن يعلموا بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك هو الوفاء بعهد الله [١] وقول القرطبي رحمه الله: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ﴾ عام في جميع ما عهده الله إلى عباده، ويحتمل أن يراد به جميع ما انعقد بين إنسانين وأضيف ذلك العهد إلى الله من حيث أمر بحفظه والوفاء به [٢]

فمثلا نجد في مهنة الطب القسم الذي يقسم به خريج الكلية الطبية ويترتب عليه أمور يجب على الطبيب أن لا يعملها ولا يمارسها وهناك أشياء يجب عليه القيام بها وعملها برا بالقسم واعمال من الناحية المهنية.

(١) تفسير الطبري ٦ /٢٣

(٢) الجامع لاحكام القران للقرطبي ٤/ ١٢٨

وهذا ما يسمى بالدستور الأخلاقي المهني،فكل مهنة لها مواصفاتها الأخلاقية، يجب الالتزام بها وفاء للعهد ولا يسمح لأحد أن يمارس المهنة إلا إذا كان مؤهلا لها أولاً، ثم عليه أن يقسم اليمين على الدستور الأخلاقي لمهنته ثانيا . فانه إذا لم يقسم اليمين قبل العمل فإنه يمنع أصلا من ممارسة المهنة حيث لا يوجد في الدولة العربية الإسلامية وحتى غير الاسلامية مهنة مهما كان نوعها بدون قسم لهذه المهنة ،وعلى الدولة ان تضع لهذا العهد والقسم عقوبة واحدة علما بأنه يدخل تحت هذا القسم الآلاف المؤلفة من البنود. هذه العقوبة هي عقوبة حنث اليمين ويجب أن تكون جزائية؛ لا إدارية ،أو مالية ، فاليمين عهد بين الذي اقسمه، وبين الله لا بين إنسان وإنسان آخر.

فإن وصية ﴿وبعهد الله أوفوا﴾ تختلف تماما عن أداء الأمانة المادية والقانونية والادارية للآخرين والواردة بأمره تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ (النساء ٥٨) وقد يقول قائل: إذا كان إنسان ما لا يؤمن بالله وهو يؤدي القسم ولا يلتزم به . فيقول إنه غير مؤمن بالله لذا فهو غير ملتزم بالقسم فنقول: نحن لنا الظاهر فقط والقلوب لله تعالى. فعندما يقسم الإنسان اليمين فعلا فقد أصبح في نظر الآخرين ملتزما لا مناص له من ذلك، وإن كان صادقا في عدم إيمانه فعليه أن يرفض أداء القسم منذ البداية، في هذه الحالة لا أحد يجبره على ذلك ولكنه يعفى من المهام التي ستوكل إليه أو يمنع من ممارسة المهنة التي سيقسم من أجلها

المطلب العاشر:قاعدة اتباع صراط الله المستقيم ونهى عن التفرُّق واتباع السبل ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾.

واخر وصية ان وصَّانا الله تعالى باتباع الطريق الذي يساعد على الوصول الى تطبيق الوصايا التي مرت آنفا، ونهاكم عن اتِّباع الطريق او الطرق التي تؤدي الى تفريق المجتمع وظهور الاختلاف بينهم ،وهو اتباع القول الحق الصحيح القويم ، وعدم الزيغ عن قول الحق ،والعدل وبناء المجتمع بناء عدلا ليس فيه انحراف أو خروج على التوجيهات القرانية اوالتعليمات والقوانين الموضوعة للعمل بها والتي تجعل المجتمع مجتمعا مستقيما ، وان المجتمع اذا نبذ الأخلاق والوصايا وتخلى عن العمل بها او جعلها منهج للسير عليها فانه ينتج عن ذلك الشرك بالله وهو عدم الخوف في ارتكاب المحرمات ومنها :إباحة قتل النفس ،وعقوق الوالدين، واكل مال اليتيم ، وعدم قول الحق ،وشهادة الزور، وانتشار الفاحشة، حيث أن هذه الأحداث والوقائع بينت أن هذا هو البديل الذي يؤدي إلى أن يقع المجتمع في أزمات أخلاقية وادارية واجتماعية وفوضى تعصف به وتحطمه.

واهم صفة هو اشتراط التقوى فيها على أنها اتباع الوصايا التسع الواردة قبلها معا غير مجزأة، وقد سماها مجتمعة صراطا مستقيما وهي من الدين القيم "الأخلاق" ﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾ (الأنعام ١٦١) أن التقوى ثلاثة أنواع التقوى الفردية والتقوى الاجتماعية "الأخلاق" والتقوى التشريعية "الالتزام بالقانون ضمن حدود الله". فالوصايا مجتمعة هي التقوى الاجتماعية، والعبادات هي من التقوى الفردية، والالتزام بالقانون ضمن حدود الله هو التقوى التشريعية

"هذا الصراط الذي يعتبر الفرقان عموده الفقري والذي هو التقوى الاجتماعية والذي هو من الثواب "مستقيم". ومن يتبعه فقد أنعم الله عليه ومن يتبع غيره ﴿ولا تتبعوا السبل﴾ يصبح من الضالين ﴿فتفرق بكم عن سبيله﴾ (الأنعام ١٥٣)

هنا جاءت الوصايا بصيغة أمر مباشر وعطفت بعضها على بعض لأنه أحيانا عندما يأتي حرف العطف يعني التغاير والتمايز فهنا جاءت واو العطف للتغاير والتمايز في الوصايا لا في الالتزام، أي لم تأت بصيغة شخص يلتزم بالوصية الأولى وآخر بالسابعة وآخر بالثانية لذا جاء الدمج في الوصية العاشرة وهو أن التقوى الاجتماعية هو التزام كل شخص على حدة بالوصايا التسع مجتمعة.

ولذلك فإن الأخلاق تعتبر القاسم المشترك في العلاقة بين ابناء المجتمع الإنسان وأخيه الإنسان ولها صفة التأثير في السلوك والتصرف الإنساني حيث أنها تؤثر في شكل الأعراف والعادات وما تعارف عليه ،هذا ما يجب أن يعرفه كل الإنسان عن اساس البنية الأخلاقية للمجتمع الذي يعيش فيه، حيث أن التزامه الاجتماعي تجاه مجتمعه خاصة وتجاه الإنسانية عامة هو التزام أخلاقي قبل أن يكون التزاما قانونياً.

إنّ الوصايا العشر تؤكد في جملتها الإبتعاد عن شائبة تؤثرعلى النهوض بمجتمع مسؤول يرفض كل دواعي الهيمنة الغريزية وتعطيل دورالعقل بها وتتحكم الفطرة في قراراته. فإنّ انتشار هذه الظاهرة في مجتمعات تدعي الحضارة في غاية البلادة، اذ كيف يمكن ان تحافظ هذه المجتمعات على قانونية علاقاتها بعد أن تتسبّب في اباحاتها لنوع من الرذائل ودوافعها غير المنضبطة.

فالدين ليس العبادة وحدها في نظر الاسلام،فهي الجزء القليل منه، بل الدين هو مجموعة الممارسات والاعمال الانسانية التي يمارسها الفرد مع غيره ومع مجتمعه، ومن تلك الممارسات الانسانية فضلاً عن العبادة هو العمل للحفاظ على مقومات ظهور مجتمع واستقراره اجتماعياً واقتصادياً وهذا أروع تشريع اقتصادي اجتماعي يسعى اليه قانون من القوانين مهما بلغ تقدمه وانسانيته.

التوصيات

مما تقدم من وصايا وبيان فلسفتها التشريعية والعملية ومنهجها القراني نصل الى اهم النتائج والتوصيات :

١-ان فلسفة القران الكريم وضع برنامج حياة لكل من يعيش على الارض بكل اطيافها وشعوبها وتوجهاتها الدينية والقبلية وهذه الفلسفة مبنية على ان القران الكريم لا يقبل الخطا في التطبيق لانه من خالق الكون بكل مخلوقاته

٢-ان سورة الانعام من السور التي لها اهمية في التطبيقات العلمية لحياة المجتمعات لما تضمنته من توجيهات وتوصيات تشمل كل جوانب الحياة العقائدية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

٣-ان فلسفة التوصيات التي وردت في سورة الانعام هي منهج حياة للمجتمع ليعيش بامان واطم~نان وراحة وسعادة

٤-بينت التوصيات ان الاخلاص لله تعالى والاعتقاد بوحدانيتة وعدم الشرك به من المسائل المهمة لقيام مجتمع متمساك لانه يعقتد ويعمل بما يطلبه الخالق ولا يمكن ان يطلب الخالق شيء يعود بالضرر على المخلوق .

٥-ان طاعة الوالدين واحترامهماوالقيام بشؤونهما من اهم الصفات التي يتصف بها الابناء لانها تنعكس على احترام والقيام بكل كبير او صاحب عائلة من ابناء المجتمع وبالنتيجة فان من يتصف بصفة البر مع الجميع وهذا يبعث بالطمأنينة للجميع .

٦-ان عدم قتل الاولاد واجتناب الفواحش والابتعاد عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق اذا انتشرت هذه الصات فانه سيكون لدينا مجتمع ينتمي الى الوطنية لان هدم بنيان الله الذي استخلفه في الارض من من العوامل التي تجعل المجتمع يعيش بالفة واتواد وتراحم ومحبة .

٧-ان المحافظة على اموال اليتيم ،والتعامل مع ابناء المجتمع بالعدل وعدم التطفيف بالكيل والميزان وانشار هذه الصفات واشاعتها والعمل بها وجعلها برنامج حياة من شأن هذه الصفات يجعل المجتمع راقيا متميزا متحضرا في كل جوانب حياته ويكون التعاون بين الجميع .

٨-ان القول والعمل بالعدل والوفاء بالعهد هي صفات وبرنامج يجعل المجتمع مجتمعا متحابا متماسكا لا يظهر فيه خلاف او شحناء او اختلاف وهذه هي لغاية المنشودة .

٩-ان الالتزام بكل ما مر اعلاه من صفات واحوال وصفات يتصف بها المجتمع والسير في

طريق واحد طريق العمل لتنفيذ كل الصفات التي ذكرت فان سيكون مسلكا ليكون المجتمع مثاليا بكل تصرفاته واحواله وعيشه ويكون من الصعب ان تظهر في اي صفة من صفات الاخلاف او التباغض او التناحر .

١٠-ان العمل بهذه الوصايا العشرة اذا شاعت واصبحت منهجا للجميع حكومة واعوائل وافراد ودول سواء كانت اسلامية وغير اسلامية فان الجميع سوف يعيش عيشة سعيدة مثالية يسودها الاحترام والتعاون والاخلاص وهذه الغاية المنشودة من الوصايا في القران الكريم .

التوصيات :

اننا بحاجة الى اعادة بناء انفسنا ومجتمعنا بناء صحيحا وصياغة القوانين والانظمة صياغة تتناسب من التطورات والتغيرات والاحوال التي يعيشها العالم المتحضر لنكون مجتمعا يشار اليه بالبنان ويعيش ليبدع ويتطور وينهض ويواكب وينافس الشعوب التي تعيش باحسن حال .

ومن الله التوفيق والهداية فان كان الذي جاء في هذا البحث من خير فهوا من الله فله الحمد والثناء وان كان غير ذلك فهو مني واساله تعالى العفو والغفران واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله وبارك على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه اجمعين .

الممصادر والمراجع

بعد القران الكريم.

ابن حجر احمد بن علي العسقلاني فتح الباري بشرح صحيح البخاري ت محمد فؤاد عبد الباقي ط٢ / ١٤١٠ / مؤسسة الرسالة بيروت .

ابن حجر احمد بن علي بن حجر العسقلاني فتح الباري بشرح صحيح البخاري ط٤مؤسسة الرسالة ١٣٨٨ .

ابن السني احمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم عمل اليوم والليلة ت عبد الرحمن كوثر البرني دار الارقم ط١ / ١٩٩٨ بيروت .

ابن عاشور التحرير والتنوير محمد بن طالب بن محمد بن طاهر بن عاشور ط٣ / الدار التونسية للنشر –تونس.

ابن عاشور؛ محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير لدار التونسية للنشر - تونس النشر: ١٩٨٤ ه ..

ابن كثير الدمشقي، اسماعيل ابن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق يوسف مرعشلي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٩

ابن منظور:ن محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، لسان العرب، بيروت: دار لسان العرب ط٩/ دار المعارف.

البخاري، محمد بن اسماعيل، الادب المفرد، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م .

الحمد د وليد محمد عبد العزيزتاملات في الوصايا العشر التي وردت في اواخر سورة الانعام .

حركة تحديد النسل / المودودي مطبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩ .

جلال الدين السيوطي الدر المنثور في التفسير بالماثور ط ١ / ١٩٩٠ دار المعرفة لبنان .

الرازي، فخرالدين محمد بن عمر، التفسير الكبير، بيروت، الطبعة الأولى، دار الفكر ١٤٠١ .

الريشهري محمدي ميزان الحكمة دار الحديث للطباعة ط١ / ١٤٢٢ه .

الطبري أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن دار التربية والتراث - مكة المكرمة .

الفيروزابادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب القاموس المحيط مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط ٨ /٢٠٠٥ .

القرطبي، محمد بن احمد، الجامع لاحكام القرآن، بيروت، دار التراث العربي ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار التعارف، ١٤٠١ .

الماتريدي ابي منصور تفسير:تاويلات اهل السنة ط١ المكتبة العلمية لبنان .

المازندراني مولى محمد صالح شرح اصول الكافي ت الميرزا ابو الحسن الشعراني ط١ / ٢٠٠٠ .

المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية ١٤٠٣ ١٩٨٣.

معالجة القران الكريم للعادات الجاهلية دراسة موضوعية في سورة الانعام اصالة بن شنة.

وصايا الاولياء جمعية المعارف الاسلامية الثقافية مركز نون للتاليف والترجمة ط٢ / ٢٠١٤.

الوصايا العشر كما جاءت في القران الكريم دمحمد بن احمد صالح مجلة البحوث الاسلامية .